المستوى: السنة الثالثة فنون تشكيلية

السنة الجامعية: 2025/2024

عنوان المحاضرة: إجراء الوصف

أولا: مفهوم الوصف:

"الوصف هو أن يستخدم الإنسان اللغة ليعبر عن آرائه وملاحظاته واصفا: (شخصا، مكانا، زمانا)".

وهو تشخيص الحالات والمحسوسات بواسطة اللغة، ويتعرض الوصف للأشخاص والجمادات والحالات النفسية بعرضها وتصويرها عن طريق الكلمات ويتم ذلك بكيفيات عديدة نذكر منها:

- وصف أشياء نعاينها أو أشياء نتذكرها.
- جميع الحواس تتم إثارتها بواسطة الأشياء، فتنقل إلى عقولنا أحاسيس كثيرة ومتزامنة في الغالب، ويتطلب ذلك تعلم كيفية تمييزها وتعيينها: الأشكال، الألوان الحركات الأصوات الروائح، الأذواق... إلخ.
- إلى جانب أحاسيسنا الخاصة، تضاف الأحاسيس العامة تجاه الشيء الموصوف، ويتحتم معرفتها لأنها تساعد على اختيار التفاصيل المطلوبة في الوصف أثناء ترجمة الأحاسيس المثارة بواسطة الشيء الموصوف.

ويعرف الوصف أيضا بأنه أسلوب كتابة وخطاب، له بنية شكلية وطرائق اشتغال داخلي، وله أيضا بنية دلالية متينة الصلة بسياقها السردي، والمقاصد التواصلية للواصف.

ولهذا "فالوصف بصفة عامة شكل من أشكال الخطاب، ينقل صورة العالم الداخلي والخارجي للإنسان بهدف إشراك المتلقي فيما يحس به الواصف ويشعر به".

ويتحدد البناء النحوي للنص بسيادة أزمنة الماضي وكذلك التحديدات الزمنية والمكانية (قبل بعد أثناء، في المكان المسمى...الخ)... ومن الخواص اللغوية المهمة أيضا غلبة أفعال الحدث يركب، يطرق، يجمع، يصنع ... الخ).

ثانيا: أنواع الوصف:

يختلف الوصف الداخلي يختلف عن الوصف الخارجي موضوعاتيا وإجرائيا، ويمكن تقسيمه إلى:

1. **الوصف المجرد:** ويقصد به "وصف الأشياء وصفا محايدا، وتحديد عناصر الأشياء كما هي في الواقع دون زيادة أو نقصان، وتوخي الواقعية في الوصف". وهو بهذه الصورة نوع من التقرير.... إنه يجيب – كما يقال– عن الأسئلة حول ماذا وكيف (مجرى الواقعة) ومن الأشخاص الفاعلين ومتى وأين (زمان الواقعة ومكانها) ... حيث لا يذكر دوافع الفاعلين (لماذا) وربما توابع الواقعة (ما النتيجة).

2. **الوصف النفسي:** "ويتميز بالخلط بين وصف الأشياء والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر اتجاهها، من ميل أو إعجاب أو استهجان، ويعتمد هذا النوع من الوصف على الخيال والنقد والمقارنة، ويتناول كذلك النواحي المعنوية كالفضائل النفسية والعواطف النبيلة والآلام المبرحة وما يدور في النفس من شك ويقين".
3. **الوصف الإجمالي:** يرتكز النوع على المظاهر العامة للشيء الموصوف دون الدخول في التفاصيل، ويكتفي برصد المعالم الدالة على الشيء الموصوف دون جزئياتها.
4. **الوصف السكوني:** تقديم المظاهر الموصوفة بواسطة شخصية تكشف في نفس الآن الأشياء الموصوفة وتتحدث عنها.
5. **الوصف التصنيفي:** يحاول تجسيد الشيء الموصوف بكل حذافيره بعيدا عن المتلقي وإحساسه بهذا الشيء.
6. **الوصف التعبيري:** يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره في نفس الذي يتلقاه، ويلجأ هذا النوع من الوصف إلى تقنيات الإيحاء والتلميح في عملية الوصف.

ثالثا: تقنيات وصف الأشياء والأمكنة.

يتعين على الواصف مراعاة عدد من التقنيات الواجب احترامها عند وصف الأشياء ومنها:

1- تعيين وتمييز إضاءة الأشياء وألوانها:

فالأضواء التي تنير الأشياء والأمكنة يمكنها أن تكون ساطعة (ناصعة)، أو خافتة (ضوء غامض، داكن، قاتم ...) وتتشكل مع الظل بطرائق متنوعة، فتعطينا في الوصف صورا

معينة للأنوار والظلال: (تدرج الضوء في رسم أو صورة). وتوفر الألوان كذلك بمختلف درجاتها، ولتعيينها نتوفر على عدة إمكانيات منها:

- أسماء ألوان طيف الشمس: (مجموعة الأشعة الملونة الناتجة عن تحليل ضوء الشمس).
- الأسماء التقنية للألوان المخترعة من طرف الرسامين.
- المقارنات: بواسطة تعابير أصبحت متداولة في الوصف، مثل: زرقة السماء، حمرة الدم.
- تسجيل كثافة الألوان بواسطة تعابير خاصة مثل: (أجلى من الشمس، لون فاتح، أصهب، مائل إلى الزرقة، ضارب إلى البنفسجي... الخ)

2- تعيين وتمييز حركة الأشياء وأصواتها:

ليست الكائنات البشرية والحيوانية هي وحدها التي تتحرك، فحينما نصف مثلا: البحر والأشجار أثناء هبوب الرياح، أو نصف دراجة أو طائرة، نهتم كذلك بحركاتها، والأفعال التي تحدد بدقة طبيعة الحركة واتجاهاتها: (فوق، تحت، دائرية...).

ومعظم المعلومات التي نكتسبها عن الأشياء تأتينا بواسطة الرؤية/النظر. ولكن لنتصور أننا في نفق مظلم أو في قعر بئر أو غرفة مظلمة، ففي هذه الحالة نأخذ فكرة عن الأشياء المحيطة بنا بواسطة الحواس الأخرى غير النظر: (السمع، اللمس، الشم) ولهذا نعمد في الوصف إلى رصد الأصوات وتحديد مصدرها ونوعها، ولمس الأشياء لمعرفة أشكالها.

رابعا: تقنيات وصف الكائنات الحية.

1- وصف الإنسان:

يتطلب وصف إنسان توظيف كل مصادر المعرفة المتوفرة لرصده في مظاهره العامة وفي خصوصياته الذاتية بكل أجزائها وجزئياتها، وحركاته وعاداته في الحياة (المسكن، الأكل، اللباس)، ومختلف اهتماماته المتنوعة، لكن للإنسان جوانب أخرى غنية: الفكر، الشعور، الحياة الدينية والاجتماعية .... على أن هناك مبادئ أساسية يجب مراعاتها في الوصف منها: تميز كل شخص بشكله العام وبطبائعه عن أشخاص آخرين.

ولوصف شخص ننطلق من العناصر الأولية التالية:

1.1- مقدمة: نعرف فيها بهويته وبصفته العامة: اسمه، كنيته، سنه، إقامته، خصائص مميزة.

2.1 وصف هيئته الجسدية: مظهرها العام: البحث عن صيغ تميز مظهره العام، صورته من حيث الشكل واللون ومميزات أخرى.

ولتحديد الأوصاف المذكورة يتم التركيز كذلك على ما يتميز به الشخص عن غيره في:

أ- مظهره العام: شيخ، شاب، قوي البنية، ضعيف البنية، جميل، دميم، ضخم، ضامر ...

ب- أبعاده الجسدية: الطول، القصر، وقوفه (مستقيم، منحن) حجمه، أطرافه، منكبيه، عنقه.

ج- **ملامح الوجه:** شكله العام، شعره، جبهته، عيناه، أنفه، شفتاه، أسنانه، التمييز في ذلك على الشكل واللون.

د- **الهيئة والنظرة:** تصوير المشاعر التي يثيرها المنظر العام للشخص.

3.1- اللباس: في غالب الأحيان يضاف إلى الوصف الجسدي بعض التفاصيل الضرورية عن اللباس وذلك حسب الشكل والمادة (لباس عمل، لباس رياضة، لباس صيفي، شتوي...) واللون (ناصع، شاحب، متناسق...) وعدد القطع التي يتشكل منها وحالته (جديد، رث، متسخ ...) وتفاصيله الزخرفية (ربطة العنق، منديل، خاتم...).

4.1- السلوك والطبائع: إن طريقة سير شخص ما وملامحه، وطرائق تصرفه، تسمح في الغالب بأخذ نظرة عن ذكائه على الأقل فيما يتعلق بمظاهره الخارجية، ويمكن القول: إنه هادئ أو عصبي أو متقلب المزاج، متأنق أو متهاون في أمر نفسه، ذكي أو غبي، مجتهد أو كسول.. ولكن الإشارات والتعابير، السلوكات والحركات التي سمحت لنا بتخيل أو افتراض طبائعه يتحتم رصدها بدقة وعناية.

والعلامات التي يمكن أن نميز بها الطبائع هي:

- المعالم الجسدية: المظهر العام، الوجه، الهيئة الصوت.
- السلوكات: طريقة الأكل، اللعب، العمل، التصرف مع الآخرين.
- الأعمال: الأفعال الخاصة والظاهرة.

2- انتقاء التفاصيل:

لا يتم في الوصف التأكيد دائما على التفاصيل، وإن كان من المفيد في بعض الحالات الوقوف عند بعضها (في وصف الوجه أو اللباس أو الطبع،) ولكن كثرة التفاصيل تكون في الغالب غير مستحبة، ويتم الاقتصار على التي لها دلالة أكثر من غيرها.

وفي حالة وصف هزلي (كاريكاتوري)، يتم التركيز على مظهر أو اثنين من المظاهر البارزة في الموصوف، وتضخيمها والإشارة إلى مثيلاتها عن طريق صور هزلية ساخرة أو فظيعة، ويمكن إذا تحويل صورة الملامح.

3- التعبير عن المشاعر:

يعبر الإنسان أكثر من الحيوان عن الأحاسيس والانفعالات: اللذة، الألم، الرغبة، التأسف، الخوف، الغضب، الحب، الغيرة... إلخ.

وما يميز هذه الحالات عند الإنسان هو أنها تكون مصحوبة بالوعي: الإنسان يعرف طبيعة الشعور الذي يحس به، ويمكن أن يعرف أسبابه ويراقب تجلياته، ويتكهن بعواقبه، ويحكم على قيمته.

وعندما نريد تصوير المشاعر الإنسانية، يجب التعرف على كيفية التعبير عنها بواسطة ثلاث وسائل: التعبير الجسدي، التحليل الداخلي، الكلام.